الإعجاز الإعلامي من خلال
قصة النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ

الأستاذ: الشريف مرزوق
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة أم البواقي
الجزائر

ملخص البحث:

تعد القصة إحدى الأساليب التربوية الفعالة ، وقد حضيت باهتمام كل العلماء باختلاف تخصصاتهم،باعتبار سرعة تقبل النفس الإنسانية لها وحسن إصغائها إليها واستمتاعها بسماعها، ولذالك نلحظ اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بالقصة وخاصة الصحافة المكتوبة، و التي جعلتها واحدة من وسائلاها المتنوعة لجذب القراء وتحقيق أهدافها الاتصالية المتعددة.

و الحقيقة أن القرآن الكريم سبق ذلك كله في اهتمامه بالقصة كوسيلة فعالة لإيقاظ القلوب وإبلاغ الدعوة.

وقد بات إظهار جوانب الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم أمرا ضروريا للباحثين والمهتمين.

وفي هذه الدراسة نتعرف على بعض وجوه الإعجاز الإعلامي في القصة الخبرية القرآنية كما جاءت في قصة نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل واستنباط القواعد القرآنية لكتابة القصة وتعليمها للإعلاميين، والتعرف على مكونات العملية الاتصالية.

مقدمة:

من المتفق عليه أن أجمل ما تميل إليه النفس الإنسانية: القصة حين تقبل وتصغي إليها، وتستزيد منها، وتتلذذ بسماعها وحكايتها وتستفيد من دروسها وعبرها وعظاتها.

لذا يلجأ إليها المربون في توجيهاتهم، والإعلاميون في كتاباتهم وتحليلاتهم، والكتاب في سياحاتهم الفكرية، باعتبار أن القصة إحدى وسائل التأثير والإقناع والاستمالة.

وقد اهتم القرآن الكريم بها، وهي تعد واحدة من وسائله التعبيرية الفعالة لإيقاظ القلوب الجاحدة، وشفاء النفوس العليلة، حيث اشتملت على فصول في الأخلاق تهذب العقول الجامحة، وتصل بها إلى شط الآمان، ومما يدل على ذلك أن القصة القرآنية احتلت ربع آيات القرآن [1] (حوالي 1599 آية)، وقد من الله عز وجل على رسوله–صلى الله عليه وسلم– بقوله: ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾ **(سورة يوسف: 3)**.

ولاشك أن إظهار جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بات أمرا مهما وضروريا، وواجبا على علماء الإسلام، على أساس أن القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها لقوله تعالى: ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ **(سورة الأنعام: 38)**.

وقد ظهرت أبحاث ومؤلفات تناقش الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وكذا الإعجاز اللغوي، والطبي، والبلاغي، والفني.....إلخ.

ونتفق مع الرأي القائل بأن إظهار جوانب الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم ليس تكلفا ولا تزيدا، إنما هي من طبيعة القرآن ذاته، فهو ليس إلا دعوة إلى الله تعالى، والدعوة ليست إلا إعلام، فمن صلب الحديث عن القرآن إبراز جوانب الإعجاز فيه[2].

على أن القرآن الكريم في محتواه يتضمن من التنويع والتشويق أكثر وأعمق مما تتضمنه أية صحيفة، أو وسيلة إعلامية أخرى، فهو حافل بقصص كثير، يحكي أخبار الأمم السابقة وحياتهم وعقائدهم وأحوالهم مع أنبيائهم، وحافل بقصص كثيرة متنوعة ومشوقة يمكن أن تشوقنا كثيرا ومن ذلك قصة النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ الواردة في سورة النمل.

1 – مفهوم الإعجاز:

لغة هو إثبات العجز للغير بشل حركته ومقاومته وإظهار ضعفه.

واصطلاحا هو إثبات عجز البشر جميعا عن الإتيان بمثل القرآن.

وجاءت معجزة القرآن موافقة لما كان عليه العرب من الفصاحة والبلاغة. والإعجاز القرآني جاء على وجوه

عدة : بياني، تشريعي،غيبي، علمي، تأثيري، وإعلامي.

1– أقباس من قصص السنة، عبد الحكم الصعيدي، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000، ص5.

2 – الخصم في القرآن وأثره الإعلامي، عبد الحليم خفي أنصاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص 215.

2 – مفهوم القصة:

عندما ننظر إلى قواميس اللغة للبحث عن أصل كلمة (قصة)[3] نجد أن (ابن منظور) يقول في" لسان العرب": القص، فعل القاص إذا قص القصص، ويقال في رأسه قصة، الجملة من الكلام، قال تعالى: ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾ **(سورة يوسف: 3)**، أي نبين لك أحسن البيان، والقاص الذي يأتي بالقصة.

ويقول (ابن منظور) قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وقالت لأخته قصيه** ﴾، **(سورة القصص: 11)**، أي اتبعي أثره، والقصة: الخبر بمعنى الحديث وقصصت الحديث رويته على وجهه.

قال (الأزهري): القص إتباع الأثر ويقال خرج فلان قصصا في أثر فلان وقصا وذلك إذا اقتفى أثره، وقيل: القاص يقص القصص لأتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقا.

وعلى هذا ف (ابن منظور) يشير إلى أن القصة تعني لغة البيان وتتبع الأثر والخبر والحديث والرواية وكلها معان متقاربة.

ولا يختلف الأمر عند (الأصفهاني) و(الفخر الرازي) و(الفيروز أبادي).

وعندما نبحث عن كلمة قصة في القرآن نجد أنها ومشتقاتها ذكرت في القرآن أربعا وعشرين مرة وهي في مجملها تفيد رواية ما حدث للأقوام السابقين مع رسلهم وما جرى بينهم.

3 – أهداف القصة القرآنية:

القصص القرآني وحي من الله تعالى: ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾ **(يوسف: 3)**، وبذلك فهو حق وصدق، وقد قرر الدارسون أن القصص في القرآن وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير[4].

فالقصة عبرة لم يعتبر ووسيلة لمن يتدبر قال تعالى: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى**﴾ **(يوسف:111)**، وقال أيضا: ﴿ **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ **(الأعراف: 176)**.

وهي وسيلة لعرض تعاليم الإسلام، وإثبات الوحي الإلهي وتقرير الأصل المشترك بين الأديان السماوية وهي وسيلة لتثبيت صاحب الرسالة، ومده الحوافز المعنوية والروحية كي يواصل طريق الدعوة الشاق، قال تعالى: ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك** ﴾ **(هود: 120)**.

---

3 – لسان العرب، ابن منظور، ج8، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص 341، 342..

4 – سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقره، الشركة التونسية للتوزيع، ص 469.

فأهداف القصة في القرآن تتعلق أساسا بتوفير الحاجات السيكولوجية، والمبررات النفسية التي تساعد النفوس على تجاوز ما ألفته من أفكار وأخلاق وقيم اجتماعية وذلك باستخدام آلة التفكير لاستيعاب تلك التجارب الإنسانية الماضية، والاستفادة من السنن الكونية والتاريخية المطردة[5].

وما أجمل ما قاله (الجاحظ) في ذلك: " لما علم الله تبارك وتعالى أن الناس لا يدركون مصالحهم بأنفسهم، ولا يشعرون بعواقب أمورهم بغرائزهم دون أن يرد عليهم آداب المرسلين، وكتب الأولين، والإخبار عن القرون والجبابرة الماضين، طبع كل قرن من الناس على أخبار من يليه، ووضع القرن الثاني دليلا يعلم به صدق خبر الأول، لأن كثرة السماع للأخبار العجيبة، والمعاني الغريبة مشحذة للأذهان، ومادة للقلوب، وسبب للتفكير، وعلة للتنقير عن الأمور"[6].

4 – الخصائص الفنية للقصص القرآني:

تتميز القصة القرآنية بخصائص فنية عديدة، تعطيها مجالا فنيا يجعل ورودها إلى النفس أيسر ووقعها في الوجدان أعمق ومن ذلك:

أ – التنوع:

يقول عنه (سيد قطب)[7] أنه نوعان:

* **التنوع في طريقة العرض:** ويلاحظ أربع طرق مختلفة للابتداء في عرض القصة على النحو التالي:

– ذكر ملخص للقصة يسبقها ثم ذكر التفاصيل مثل قصة أهل الكهف.

– ذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم ذكر التفاصيل مثل قصة موسى في سورة القصص.

– ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني مثل قصة مريم عند مولد عيسى عليه السلام وكذلك قصة سليمان مع النملة والهدهد وبلقيس.

– إحالة القصة إلى تمثيلية فتذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها مثل قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام في بناء البيت.

---

5 – طرق العرض في القرآن، بن عيسى با طاهر، جامعة الكويت 2002، ص 30.

6 – رسائل الجاحظ، ج 3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 239.

7 – التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط 5 دار الشروق، القاهرة، 1979، ص 146.

* **تنوع طريقة المفاجأة:** فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل والقراء وتظهر في وقت واحد لهم جميعا مثل قصة موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر في سورة الكهف.
ومرة يكشف السر للقراء وترك أبطال القصة في عماية مثل قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم، ومرة يكشف السر للقراء وهو خاف عن البطل في موضوع وخاف عن القراء في موضوع آخر مثل قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس.
وعرض القصة الواحدة بأساليب مختلفة دون أن تتأخر دلالتها ودون أن يضعف أسلوب عرضها من الأمر الصعب الذي يعجز عنه البلغاء. قال (الباقلاني): " إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة، وتبين فيه البلاغة "[8].

ب – التصوير الفني:

وذلك من خلال قوة العرض والإيحاء مثل مشهد نوح عليه السلام وابنه في الطوفان، وتصوير الانفعالات والعواطف وإبرازها كما هي مثل قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر عليه السلام ورسم الشخصيات وإبرازها.

ج – انتقاء الأحداث:

أي عدم الإتيان بكل التفاصيل وإنما تركز القصة القرآنية على ما ينفع الناس فقط فيتم انتقاء الأحداث والأعراض عن بعضها جملة وتفصيلا، ولعل علة هذا أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص وتسلية وليس كتاب تاريخ حتى يأتي بالقصة بحذافيرها كهدف من أهدافه، ولكن القصة القرآنية لها وظيفة و هدف هو توحيد الله وإثبات صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

د – التناسب:

بمعنى توظيف القصة القرآنية لغرض معين يريد القرآن الكريم أن يصل إليه، وبمعنى آخر يجب أن تتناسب القصة مع أغراض التشريع ومقاصد الدين.

ه – الحذف الإنتقالي:

وهو سمة عجيبة من سمات القصة القرآنية، وقد تكرر ذلك كثيرا في قصص القرآن لاسيما الطويلة منها كيوسف وسليمان وموسى حيث نجد الحوار يدور في مشهد من المشاهد ويأتي إلى قول ترد فيه مناسبة مشهد آخر فإذا نحن في قلب المشهد التالي المشار إليه ويستمر الحوار الجديد إلى نهايته، ويتم الانتقال من ذروة المشهد الأول إلى الثاني عبر الزمان و المكان والأشخاص ليلتحما حتى كأنهما مشهد واحد دفعا للحدث وحفاظا على قوة الجذب لدى المتلقي.

8 – إعجاز القرآن، الباقلاني، دار المعرفة، بيروت، ص 116.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ الفجر27،28، وقد نستنتج هنا أن القائل هو رب العزة تشريفا ولكن تم حذف لفظ القول وإن عرفنا القائل فالشأن أن يقول: أن المؤمنون فنقول لهم[9].

5 – الآيات التي أوردت القصة:

قال تعالى: ﴿ **قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين(27) أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون(28) قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم (29) إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمـــن الرحيم (30) ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين (31) قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون (32) قالوا نحن ألوا قوة وألوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين (33) قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (34) وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون (35) فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون (36) ارجع إليهم فلنأتيهم بجنود لأقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (37) قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (38) قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين (39) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم (40) قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون (41) فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين (42) وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين (43) قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ (النمل: 27–44)

6 – المعنى العام للقصة:

بعد أن نبي الله سليمان عليه السلام إلى عذر الهدهد عن سبب غيابه وهو اكتشافه لقوم يسجدون للشمس من دون الله، أعطى سليمان عليه السلام للهدهد كتابا ليوصله إلى بلقيس ملكة سبأ. فذهب به وألقاه على سريرها من كوة بحجرتها، فتناولته مندهشة وقرأت بإمعان ما فيه ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمـــن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين** ﴾ (النمل: 30–31)

ووقف الهدهد في الكوة يرقب الأمور، وماذا سيكون جوابها على الرسالة وموقفهم من مضمونها؟ ليعود إلى قائده الحكيم بتقرير حي من موقع الحدث.[10]

---

9 – الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني، محمد وهدان، ط1، أطلس للنشر، القاهرة، 2006، ص.57.

10 – سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ، أحمد بن محمد طاحون، ط2، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1993، ص24.

ولم ترد بلقيس أن تنفرد بالإجابة، فجمعت رجال دولتها وأهل مشورتها من ذوي الخبرة وأعلمتهم بالأمر، وقرأت عليهم كتاب سليمان عليه السلام فأدركوا أنه لا قبل لهم به، وأن هذا الكتاب في غاية البلاغة والفصاحة حيث وصل إلى المعنى بأيسر عبارة وأحسنها. [11]

فأظهر لها رجالها الاستعداد العسكري التام وفوضوا لها الأمر وبطبعها الأنثوي فضلت سلاح الحيلة على الحرب المخربة المدمرة السافكة للدماء والمذلة للجميع. فأخبرت قومها بأنها سترسل إليهم بهدية ثم تنتظر النتيجة.

ولما وصل الرسل إلى سليمان عليه السلام بالهدية رفض قبولها، قائلا لهم: أتعطونني مالا فما أعطاني الله من النبوة والملك والنعمة أعظم مما أتاكم. بل أنتم بهديتكم وكثرة أموالكم تفرحون لأنكم لا تعلمون إلا ما يتعلق بالدنيا كما أخبرهم بأنه سيرسل إليهم جنودا لا قبل لهم بها، وسيخرجهم من سبأ فاقدي العز.

واتجه سليمان إلى عنصر الإبهار لإقناع ملكة سبأ بالدخول في دين الله فهو يعلم أن المرأة تبهرها القوة الخارقة، فطلب من جنوده أن يأتوا له بعرش بلقيس بأقصى سرعة وهنا تدخل عفريت من الجن قائلا: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك وإني لقادر وإني لقادر أمين على ذلك.

وتدخل الذي أعطاه الله قوة روحية وعلما من الكتاب قائلا: ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال**﴾ **(النمل: 40)** ، أي قبل أن تتحرك أجفانك، وبالفعل استطاع أن يأتي بعرش الملكة، فلما رآه سليمان عليه السلام شكر ربه قائلا: ﴿ **هذا من فضل ربي ليبلوني** ﴾ **(النمل: 40)** الذي خلقني وأمدني بخبرة ليختبرني أأشكر هذه النعمة أم لا أؤدي حقها. ثم قال سليمان عليه السلام لحاشيته اخفوا عنها العرش ببعض التغيير في مظاهره لنرى أتعرفه مهتدية إليه، أم لا تعرفه فلا تهتدي إليه؟

فلما أقبلت وجهت نظرها إلى عرشها فقيل لها:أهذا مثل عرشك؟ فقالت لكمال التشابه " كأنه هو "وقيل لملكة سبأ بعد ذلك. أدخلي الصرح أي قصر سليمان وكان صحنه من زجاج تحت ماء يسبح فيه السمك،

فكشفت عن ساقها تحسب ما تمر عليه ماء يسبح فيه السمك فنهاها سليمان إلى أن إلى أن الصرح أملس مكون من زجاج فراعها هذا المنظر المادي وعلمت أن ملكها لا يساوي شيئا بجوار ملك سليمان النبي، فقالت :رب إني ظلمت نفسي باعتزازي بملكي وكفري وأذعنت في صحب سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق، خالق العالمين ومربيهم والقائم عليهم. [12] .

7 – مكونات العملية الاتصالية في القصة:

إن المتأمل في الآيات الكريمة التي أوردت قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ نجد مكونات العملية الاتصالية على النحو التالي.

---

11 – قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ط14، دار الجيل بيروت 1987، ص116.

12 – التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الوفاء، القاهرة، 1992، ص291.

1) المرسل: هو القائم بالاتصال وهو العنصر الأساسي الذي تتمحور حوله بقية العناصر باعتبار الطرف الأهم في عملية الاتصال [13] والمرسل في هذه الآيات هو سليمان عليه السلام

2) المستقبل: وهو متلقي الرسالة الإعلامية وهو الهدف الذي القائم بالاتصال الوصول إليه ودعوته لسلوك معين أو موقف معين من قضية معينة والمستقبل في هذه الآيات القرآنية هو ملكة سبأ وقومها الذين كانوا يسجدون للشمس من دون الله.

3) الرسالة: وهي المنبه الذي ينقله المصدر إلى المستقبل وتتضمن المعاني من أفكار وأراء وتتعلق بموضوعات معينة يتم التعبير عنها برموز أو لغة منطوقة في هذه الآيات الرسالة هي دعوة النبي سليمان لقوم سبأ إلى توحيد الله.

4) الوسيلة: وهي أداة نقل الرسالة تختلف حسب ظروف الزمان والمكان والحال، وفي هذا النص القرآني استخدم النبي سليمان عليه السلام الاتصال غير المباشر أو الوسيط المكتوب عن طريق الهدهد،الذي نجح في أداء مهمته الإعلامية على أكمل وجه.

5) رجع الصدى: أي رد فعل المستقبل تجاه الرسالة التي يتلقاها، وهو على نوعين:

أ- إيجابي: في حالة استيعاب المستقبل للرسالة وفهمها ووصولها دون عقاب.

ب – سلبي: في حالة عدم استيعاب المستقبل للرسالة، أو سوء وفهمها وفي هذا النص رجع الصدى هو النجاح الفائق الذي قام به سليمان في إقناع ملكة سبأ وقومها بالدخول في دين الله ويتجلى ذلك في قوله عز وجل على لسان بلقيس ﴿ **رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾. **(النمل: 44)**.

8 – نوع القصة:

تندرج هذه القصة تحت نوع القصة المجزأة،[14] لأنها تذكر لنا جانبا وجزءا مهما في حياة نبي الله سليمان وهو قيامه بدعوة قوم سبأ إلى الإسلام ونجاحه في الوصول إلى هدفه.

والقصة هنا ليست تامة لعدم ذكرها بعض التفاصيل المتعلقة بحياة نبي الله سليمان من ميلاده إلى وفاته وتسخير الرياح له. وحكمه بين المتخاصمين، ودابة الأرض التي أكلت منسأته بعد موته وغير ذلك مما هو مذكور في سورة أخرى.

ومن جهة المكان فإن القصة نزلت في مكة المكرمة باعتبار أن سورة النمل مكية،ومن خصائص السور الملكية تثبيت الإيمان وتوحيد الله.

---

13 – كنوز الملك سليمان، علي محمد توفيق، ط1، مكتبة جوامع الكلم، القاهرة، 2001.

14 – الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني، مرجع سابق، ص99.

9 – الوظائف الإعلامية في القصة:

أدت قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ عددا من الوظائف الإعلامية يمكن الحديث عنها على النحو التالي:

1 – اختيار بأن الهدهد قام بمهمتين إعلاميتين هما:

أ) مهمة اختيارية أي بمحض إرادته، وذلك حينما بحث عنه نبي الله سليمان، ولم يجده، حيث كان في جولة إعلامية استطلاعية اختيارية لقوم سبأ

ب) مهمة رسمية، حيث أوفده النبي سليمان بصفة رسمية بكتاب ليبلغ رسالة ربه إلى أمة مجوسية يدعوها إلى الهدى وخالص الإيمان والاستقامة على طريق الخير والصلاح.

2 – الإعلام بأن الأنبياء دائما ينسبون الفضل إلى ربهم عز وجل يدل ذلك قول سليمان عليه السلام عندما جاء عرش بلقيس " هذا من فضل ربي ".

3 – الإعلام بأن الكفر له تبعاته من الخزي والهوان في الدنيا والآخرة، فأن الستر والحياء يرتبطان بالتقوى، والعري والفحشاء مرتبطان بالكفر فلما عصى آدم عليه السلام ربه وأكل هو وحواء من الشجرة بدت لهما سوءتهما، وفي هذه القصة قاد الكفر بلقيس إلى حد أن كشفت عن ساقيها.

4 – الإعلام بأهمية الشورى في حياة المجتمعات، وبلقيس تؤمن بذلك وتطبقه وذلك في توليها لقومها ﴿ **ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون** ﴾، **(النمل: 32)** أي مشورتي.

5 – الإخبار بأن بلقيس كانت تمتاز بالحزم ووضع الأمور في نصابها الصحيح وذلك في قولها:" قاطعة أمرا ".

6 – الإعلام بأن الهدية تكون محرمة إذا أهديت للحاكم أو المسؤول أو القاضي في وظيفة، فهي رشوة مقنعة ليحصل بها المرء على ما ليس بحقه، وفي هذه القصة تبرأ سليمان الحكيم منها ويقول: ﴿**بل أنتم بهديتكم تفرحون**﴾ **(النمل: 32)**. فهو قد نسبها إليهم لأنها ليست هدية، بل هي رشوة يقدمونها له ليسكت عن باطلهم ويقربهم على ما فيه من كفر وظلال. [15]

7 – الإعلام بأن المؤمن يحب الخير والهداية والصلاة للخلائق أجمعين الإنس أو الجن فهذا عفريت من الجن حريص أن يأتي بعرش بلقيس ليكون سببا فغي إخراج أمة من الضلال، مما يدل على المودة التي يحملها لنا الصالحون من الجن.

8 – الإعلام بإقرار بلقيس بفضل سليمان عليها في هدايتها فهي لم تقل: " وأمنت مع سليمان " بل قالت:" وأسلمت مع سليمان " لدوره العظيم في ذلك فهو فضل لا ينكر وجهد لا يجحد.

---

15 – الثمار والرياحين في قصص القرآن الكريم، أحمد بن محمد طاحون، ط1، دار هاجر القاهرة،2001، ص120.

10 – الإعجاز الإعلامي في القصة:

وهو يتجلى في الجوانب التالية:

1) التناسب مع متطلبات الرسالة الإعلامية:

بمعنى اختيار الأسلوب المناسب للوصول إلى الجمهور المستهدف من الرسالة الإعلامية، فلكل مقام مقال. ويظهر التناسب في هذه القصة في تلك الخطة الإعلامية طويلة المدى التي وضعتها الملكة في التعامل مع سليمان ومع قومها حتى وصلت بهم إلى شط الآمان وقد تضمنت هذه الخطة مرحلتين:

أ – مرحلة إقناع قومها بنبذ الحرب حيث نجدها تعامل قومها بنفس المنطق الذي ارتضوه لأنفسهم، فهم قصروا النظر على الملك دون النبوة فقالت: ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها** ﴾. **(النمل: 34)** فهي تنفرهم من الحرب بهذه الصيغة الكلية فهي تنفرهم من الحرب، وترغبهم في الجنوح إلى السلم وقبول المفاوضات مع نبي الله سليمان.

وملكة سبأ تؤمن بأن من لم تقن معه الموعظة الرقيقة فلا بأس له في القول الغليظ ومخاطبته بلهجة أشد.

ب – مرحلة فتح الحوار بينهما وبين نبي الله سليمان فهي تريد بذلك أن تتعرف عليه وعلى حقيقته فأرسلت وفدا رسميا يحمل هدايا وعطايا إلى النبي سليمان بهدف التعرف عليه عن قرب.

2) البراعة في تصوير الأحداث: الحبكة الإعلامية:

وكأن القارئ لتلك القصة يرى مشاهدها واحدا تلو الآخر،في تناسق ممتع يأخذ بالعقول ويبهر القلوب، فنبي الله سليمان يكلف الهدهد بمهمة خطيرة وهي حمل كتابه إلى ملكة سبأ، فينجح في مهمته الإعلامية، ثم يأتي مشهد الملكة وهي تشير قومها في كتاب سليمان إلى آخر الأحداث، وكلها مشاهد حية رائعة، وتؤكد قدرة القصة الخبرية القرآنية على تصوير الأحداث بحيث تأخذ بلب المستمع، وكأنه يشاهدها حية أمام عينيه.

3) انصاف الخصم:

وهذه سمة عظيمة من سمات القصة الخبرية القرآنية، فهي لا تكفي بمواجهة الخصوم، بل تنصفهم وتذكر محاسنهم وتشيد بهم عندما يلتزمون جانب الصواب ذلك أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتوجيه، ويتضح ذلك في بلقيس مع أنها كانت تعبد الشمس وقد بهرتها الحضارة المادية أنصفها القرآن حين أكد:

***أ** – أنها ذات عقل شديد ورأي راجح، فقد استعظمت ملك سليمان وقوة دولية منذ أن وصلها كتاب لا على يد رجل بواسطة طائر، فأدركت بذكائها أن من سخر الله له الطير لهو شخص مؤيد من السماء.

***ب** – أنها تدرجت في خطتها الإعلامية لإقناع قومها بالدخول في دين الله، فلم تتعجل عليهم، بل سارت منهم على نفس طريقهم، وحينما لوحوا باستخدام القوة نفرتهم منها وذكرتهم بما غاب عنهم في فورة الحماس.

*جـ – أنها اقترحت على قومها إرسال هدية إلى سليمان، ولو دعتهم مباشرة إلى الاستسلام لأمره، والذهاب إليه مذعنين لظنوا بها الظنون فغي أن لها مصالح شخصية، وإلا فلماذا تترك دين أبائها بهذه السهولة؟ [16]

*د – أنها لما علمت بأن سليمان مؤيد من الله اعترفت بأن دينها باطل وقد ظلمت نفسها أولا ثم آمنت بالله وهي لما علمت أن سليمان على حق وأنها على الباطل آمنت بدعوته ولكنها لم تذهب إليه وتترك قومها، بل حاولت معهم حتى لانت نفوسهم وجاءت بهم إلى سليمان مسلمين فكان لها أجرها مرتين وتلك مسؤولية الحاكم نحوز شعبه.

إن بلقيس كانت امرأة شجاعة، ويكفيها فخرا وفضلا أنها قادت قومها إلى طريق الله رب العالمين، وهكذا يصف القرآن بلقيس حتى ولو كانت تعبد الشمس، وتؤكد أنها امرأة، ولكنها بألف رجل.

4) <u>استخدام الألفاظ المناسبة أو الموحية</u>:

وهو من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن ككل

* ومن ذلك كلمة " مستقرا " فلم يقل عز وجل رآه منقولا أو موجودا ولكن كلمة مستقرا هنا لها دلالتها الهامة في السياق بحيث لا يمكن إسقاطها بحال من الأحوال.

كما أن هذه الكلمة (مستقرا) تؤكد أن العرش الذي جاء به ما عنده علم من الكتاب ليس مهتزا، وإنما هو مستقرا من غير حركة أو اضطراب أو قلق أو اهتزاز وكأنه كان حاضرا عند سليمان منذ فترة بعيدة، بل كأنه لم ينقل أصلا من مكانه، وأن هذا هو مستقره النهائي.

* ومن ذلك استعمال كلمة "ربي" مرتين إشعارا بعظم فضل الله فهو الذي تولاه بالعناية والتوفيق ﴿**قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم**﴾(النمل:40).

* ومن ذلك استخدام لفظ النظر خمس مرات في القصة. مرتان منسوبا إلى سليمان عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ **قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين** ﴾ (النمل:27).

وقوله: ﴿ **ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون** ﴾ (النمل:41). ومرتان منسوبا إلى بلقيس في قوله تعالى: ﴿ **فانظري ماذا تأمرين** ﴾(النمل:33). وقوله: ﴿ **فناظرة بم يرجع المرسلون** ﴾(النمل:35). ومرة واحدة منسوبا إلى الهدهد" فانظر ماذا يرجعون ". والنظر هنا ليس معناه مجرد النظر بالعين ولكن معناه النظرة الثاقبة والفحص وإكمال الفكر وعدم الاندفاع في إصدار الأحكام.

---

16 – في ظلال القرآن، سيد قطب، مج05، دار الشروق، القاهرة، ص120.

* قال سليمان للهدهد.. سننظر أصدقت باستخدام السير التي تدل على حدوث الفعل في المستقبل، بينما نجده يقول عن بلقيس " ننظر أتهتدي " السير وذلك لأن الأمر تحت النظر والتجريب، وهكذا نجد أن كل حرف في القرآن له غاية وليس هناك حرف عديم الفائدة.

* التعبير ب " أولو قوة " يدل إعلاميا على تمكين الدنيا من قلوبهم بحيث لم تترك فيها مجالا للإيمان.

5) <u>التنوع في الدلالة على المعنى المراد</u>:

فالقصة القرآنية متنوعة في كلماتها وجملها وتراكيبها واستخدام أساليب مخاطبة مقصودة تناسب حال جمهور الرسالة الإعلامية التي تريد توصيلها.

ومثال ذلك قول سليمان: ﴿ **يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا شيء إن هذا لهو الفضل المبين** ﴾**(النمل:16)**.

بناء الفعل للمجهول، لأنه لم يكن في معرض المقارنة مع الخصوم والأعداء بل كان في معرض الشكر والاقتناء.

بينما قال في قصة بلقيس ﴿ **فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون** ﴾ **(النمل:36)**.

الفاعل هو الله عز وجل لأنه هنا في مجال المقارنة مع قوم كافرين مغترين بقوتهم المادية. فتبين لهم أن ماهو فيه من ملك أقوى وأكبر من قوتهم لأن مصدرها الله مالك الملك واهب النعم.

6) <u>الإيجاز غير المخل</u>:

بمعنى انتقاء الأحداث بحيث يؤخذ من القصة ما يقتضيه المقام فقط. وعدم الاستغراق فيها مما يزيد عن الحاجة، ويفسر الموضوع ويصرف السامع عن الغرض الذي جاء من أجله.

ويتضح ذلك في كتاب سليمان الذي قال فيه ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمـــن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين** ﴾**(النمل:31-30)**.

هذا الإيجاز أنسب لمخاطبة من لا يحسن لغة المخاطب فيقتصر على المقصود وهو تحذير ملكة سبأ من أن تحاول الترفع على الخضوع لسليمان والطاعة له. كما تتضح قيمة الإيجاز في قول بلقيس: ﴿ **وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون**﴾ **(النمل:35)**. أي أني مرسلة وفدا رسميا مصحوبا بهدية يحملها إلى سليمان، وهذا ليس موجود في الآية ولكنه مفهوم من قراءة الآية وتدبرها. فالقرآن ليس فيه حشو وكلام زائد،وإنما جاءت كل كلمة في مكانها الصحيح.

*ومثال ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ **أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم** ﴾ **(النمل:28-29)**.

فهنا إيجاز وحذف تضمنه المعنى، فقد استعد الهدهد للمهمة ثم توجه إلى مملكة سبأ، ثم ألقى بالرسالة وهنا قالت الملكة:" إني ألقي إلي كتاب كريم " وقد تم حذف كل هذا فجاءت الآية في شكل برقية موجزة محددة الكلمات، معدودة الألفاظ. وقد احتوت على أربعة أفعال صادرة من سليمان للهدهد وهي:(اذهب – ألق– تول – انظر) وكلها أوامر واضحة وحاسمة تعكس مدى حرص سليمان واهتمامه بهذا الأمر فهو يرسم للهدهد خط سيره بدقة ويزوده بالتوجيهات المناسبة والتي تكفل له النجاح في مهمته الإعلامية.

وقد يطرح سؤال: لماذا حشد سليمان كل هذه الأفعال؟ الأمر يعود إلى سببين هما:

الأول: تجربة سليمان السابقة مع الهدهد عندما جاءه بالخبر من مملكة سبأ فلم يكتف بذكر ما رآه بل تجاوز إلى دور القاضي فأصدر حكما دون ترو ولم يترك له سليمان الحبل على الغارب، بل حدد له الخطوات.

الثاني: أن المهمة الموكلة إلى الهدهد خطيرة في نتائجها فقد يتخذ سليمان قراره بالحرب بما فيها من ويلات وكل ذلك متوقف على موقف سبأ من كتاب سليمان.

11 – ما يستفيده الإعلاميون من القصة:

إن قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ تحمل دروسا إعلامية عديدة... يجب على الإعلاميين أن يتعلموا منها، وأن يستفيدوا منها ومن بين هذه الدروس:

1 – ضرورة بناء البرامج والخطط الإعلامية على الإقناع والعلم والحجة لا على القوة والإكراه، والبعد عن الارتجال والاندفاع، يدل على ذلك أن نبي الله رفض عرض العفريت في أن يأتيه بالعرش قبل أن يقوم من مقامه، وفضل عليه الذي عنده علم من الكتاب، وهذا معناه أنه بالعلم وحده يبني الناس مجدهم وعزهم وفخرهم.

2 – ضرورة التثبت عند سماع الأخبار وتحري الدقة عند نشر الأخبار وذلك في قوله:" سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ".

فعلى رؤساء التحرير التحقيق والتدقيق فقد يكون الخبر فيه مبالغات أو انفعالات أو نتيجة فهم خاطئ من المحرر أو تصور مغلوط، فإن من الأقوال ما يحتمل وجوها من الصحة والخطأ أو الصدق والكذب، فلا بد إذا من الفحص والتقصي والتثبت من صحة الأخبار وسلامة المرويات.[17]

3 – دعوة الإعلاميين في مختلف وسائل الإعلام إلى الابتعاد عن اتهام الناس دون دليل، أو نشر الأخبار غير الصحيحة وتلويث سمعة الأبرياء. وهذا في قول بلقيس عندما سئلت عن عرشها " كأنه هو " فلم تجزم بنفي ولا إثبات.

فعل الإعلاميين مراعاة الدقة فيما يكتبون وإذا اشتبه عليهم الأمر لاختلاف القرائن توقفوا حتى يتبن لهم الزيف من الصحيح.

---

17 – دراسات إعلامية، المنصف الشنوفي وآخرون، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1995، ص15.

4 – دعوة الإعلاميين إلى الشجاعة في إعلان ما اقتنعوا به فبلقيس أعلنت إسلامها بكل صودق لما رأت العرش واقتنعت بأن الذي تراه ليس من قدرة إنسان عادي.

5 – استخدام العين وإرسال الوفود لمعرفة ما يدور حولنا حتى نكون في مأمن من مكر الأعداء خاصة في عصرنا الذي تحول إلى قرية صغيرة يعرف القاصي فيها أخبار الداني. ويتجلى ذلك في قول بلقيس :" وإني مرسلة إليهم بهدية " فهذا الوفد معه هدية ويمثل عيون الملكة يجمع الأخبار عن سليمان ويرى قوته ليتسنى لهم اتخاذ القرار المناسب.

6 – ضرورة الابتعاد عن الإثارة وتجنب الألفاظ المبتذلة .

7 – الالتزام بالأهم قبل المهم أي التركيز على القضايا الأساسية واختيار أوقاتها المناسبة.

8 – الذهاب إلى موقع الحدث لتكون القصة الحية ومن الواقع كما فعل الهدهد.

9–استخدام كل وسيلة مناسبة ومتاحة بالدعوة إلى الله فنبي الله سليمان استخدم الاتصال المكتوب عبر الهدهد، وقد حقق نجاحا إعلاميا منقطع النظير.

12– نتائج الدراسة:

مما يمكن أن نخرج به من هذه الدراسة ما يلي:

1)القرآن الكريم زاخر بالمعاني التي التي لا تنضب في كل مجالات الحياة ودراسته أمر ضروري.

2)القصة القرآنية وسيلة تربوية فعالة تستحق الاهتمام من الجميع.

3) بلاغة القرآن الكريم ودقة ألفاظه ومعانيه.

4)ضرورة الاهتمام بقصص الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لما تحويها من دروس جليلة.

لمحة عن سيرة الباحث:

أستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة أم البواقي، الجزائر وعضو المجلس العلمي لمعهد الآداب واللغات، درس العديد من المقاييس منها القرآن الكريم والاتصال.

من نشاطاته ومساهماته: بحوث منها ما نشر، مشاريع بحوث متنوعة، مشاريع كتب، ندوات ومحاضرات، مقالات صحفية، ملتقيات ومؤتمرات علمية داخل الوطن وخارجه، تأطير مذكرات، أنشطة طلابية وبيداغوجية، ومشاريع ملتقيات وطنية.

.

المراجع:

- القرآن الكريم

(أ)

- إعجاز القرآن، الباقلاني، دار المعرفة، بيروت.
- الإعجاز الإعلامي في القصص القرآني، محمد وهدان، ط1، دار أطلس للنشر، القاهرة، 2006.
- أقباس من قصص السنة، عبد الحكيم الصعيدي، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000.

(ت)

- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الوفاء، القاهرة، 1992.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط5، دار الشروق، القاهرة، 1979.

(ث)

- الثمار والرياحين في قصص القرآن الكريم، أحمد بن محمد طاحون، ط1، دار هاجر، القاهرة، 2001.

(خ)

- الخصم في القرآن وأثره الإعلامي، عبد الحليم خفي أنصاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1992.

(د)

- دراسات إعلامية، المنصف الشنوفي وآخرون، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1995.

(ر)

- رسائل الجاحظ، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(س)

- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع.
- سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ، أحمد بن محمد طاحون، ط2، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1993.

(ط)

- طرق العرض في القرآن، بن عيسى با طاهر، جامعة الكويت، 2002.

(ف)

- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، دار الشروق، القاهرة.

(ق)

- قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ط14، دار الجيل، بيروت 1987.

(ك)

- كنوز الملك سليمان، علي محمد توفيق، ط1، مكتبة جوامع الكلم، القاهرة، 2001.

(ل)

- لسان العرب، ابن منظور، ج8، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.